سبيل الرشاد

إلى صحيح الدين والاعتقاد

أو

منهاج المسلم في الدين والاعتقاد

تأليف الشيخ الداعية

عاطف بن محمد بن عبد المعز السلمي الفيومي

الطبعة الشرعية الثالثة

مكتبة

العلم والإيمان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الشرعية الثالثة

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

(تنبيه)

من أراد أن يطبع الكتاب فليطبعه وليتق الله فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

إن الحمد للّه تعالى نحمده ونستعين به ونستهديه ونستغفره، ونعوذ باللّه العظيم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدي اللّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا شبيه له في ذاته، ولا في أفعاله، ولا في صفاته، خلق فسوى، وقدر فهدى، وأخرج المرعى، فجعله غثاءً أحوى، سبحانه وبحمده، تبارك اسمه، وتعالى جده، ولا إله غيره، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، هو الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء، سبحت له السماوات السبع وأملاكها، والنجوم وأفلاكها، والأرض وسكانها، والبحار وحيتانها، والدواب والشجر والجبال، والآكام والتلال، والأودية والرمال، وكل رطب ويابس، وكل حي وميت، ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤]، ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۞ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٢، ٨٣].

وأشهد أن نبينا محمداً ﷺ عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أرسله الله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وأيده بالمعجزات الباهرة، والآيات الظاهرة، والحجة القاهرة، والملة الطاهرة، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وفتح الله به أعينًا عميًا، وآذاناً صماً، وقلوبًا غلفًا، وأقام به الملة العوجاء، وأيقظ به الغافلين، وأرشد الحائرين، وعلم الجاهلين، وقوم المُعوَجّين، وأمّن الخائفين، ونشر العدل والتوحيد في ربوع العالمين، وجاهد في

الله حق الجهاد حتى أشرقت شمس الإيمان، وظهر نور الفرقان، وأدبر ليل البهتان، وعز جند الرحمن، وذل حزب الشيطان، وعلت شرائع القرآن، وقامت حجة الله على الإنس والجان، وأهل الشرك وعابدي الأوثان، ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعْد: فقد روينا بإسنادنا المتصل إلى الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- في صحيحه، قال: حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي، أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول: سمعت عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- على المنبر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأةٍ ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

وهذا مختصرٌ وجيزٌ مصفى في بيان ما نؤمن به ونعتقده في مسائل الإيمان والتوحيد، والأسماء والصفات، والصحابة والجماعة، ومسائل أخرى مما في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وما أجمع عليه أهل السنة والجماعة ودرجوا عليه من العلماء والفقهاء والمحدثين المتقدمين منهم والمتأخرين، مما هو مجموعٌ ومنثورٌ في كتبهم ومقالاتهم، فهم أئمة الحديث والفقه وأهل الاتباع والأثر، كما رويناها عن جماعة من أهل الرواية من شيوخنا ومسندينا الأجلاء بالسند المتصل إلى أصحابها، وما ذاك إلا لإظهار الحق والسنة، والبراءة من البدع والأهواء في زمان كثرت فيه المخالفات والفتن والأهواء، وسميته: "**سبيل الرشاد إلى صحيح الدين والاعتقاد، أو: منهاج المسلم في الدين والاعتقاد**"، فإن أصبتُ فمن الله وحده، وإن أخطأتُ فمن نفسي والشيطان، وأنا منه براء، ونسأل الله الكريم العفو والغفران، إنه سميع قريب مجيب، ونقول وبالله التوفيق والسداد، ومنه الهدى والرشاد.

باب
في وحدانية الخالق تعالي وحكمة الخلق

اعلم رحمك الله تعالى وأسعدك في الدارين أننا نؤمنُ بأن الله سبحانه وتعالى واحدٌ لا شريك له في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته، وأنه سبحانه: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣،٤]، وأنه رب العالمين، وقيوم السماوات والأرضين، وأنه مالك يوم الدين، ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الجاثية: ٣٦]، وأن الخلق كلهم عبيده، نواصيهم بيده، وأنه تعالى خلقهم لعبادته وحده لا شريك له، وهيأ لهم الأرزاق والأسباب المعينة عليها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ۞ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]، والعبادةُ: هي اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبه الله ويرضاه؛ من النيات، والأقوال، والأعمال، والأحوال الظاهرة والباطنة، مع كمال الحب والذل التام لله تعالى، والبراءة مما ينافي ذلك ويضاده، كما ذكر شيخ الإسلام.

باب في الإسلام وأركانه

واعلم رحمك الله تعالى أن الإسلام هو الدين الحق الذي ارتضاه الله تعالى لعباده وفطرهم عليه، وبعث به نبيه محمدًا ﷺ، وهو دين جميع الأنبياء والمرسلين من قبله، ولا يقبل من أحد دينًا سواه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وفي الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولودٍ إلا يولدُ على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه، كما تنتجون البهيمة، هل تجدون فيها من جدعاء، حتى تكونوا أنتم تجدعونها؟»، قالوا: يا رسول الله: أفرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» متفق عليه، وعن عياض بن حمار -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ خطب فقال في خطبته: «إن ربي عز وجل أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا: إن كل مالٍ

نحلته عبدي حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا» رواه مسلم.

وأنه على ثلاث مراتب، وهي: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وكل مرتبةٍ لها معنى، ولها أركان، فأركان الإسلام خمسة، وهي كما جاء في حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ: «بُني الإسلام على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». متفق عليه.

باب في الإيمان وأركانه

وأن الإيمان هو الإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، كما قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وجاء في حديث جبريل المشهور: «قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» رواه مسلم.

باب في أسماء الله تعالى وصفاته وإثباتها

ونثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه في كتابه، وأثبته له نبيه ورسوله ﷺ، من الأسماء الحسنى، والصفات العلى، ونقرُّ بها بألسنتنا، ونصدِّقها بقلوبنا، من غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ، وننفي عنه ما نفاه تعالى عن نفسه، أو نفاه عنه نبيه ورسوله ﷺ، وأنه تعالى فوق سماواته، مطلعٌ على خلقه، مهيمنٌ عليهم، كما قال جل

ذكره: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، قال مالك -رحمه الله تعالى-: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة". وأنه تعالى موصوف بالحياة، والإرادة، والخلق، والعلم، والقدرة، والمشيئة، والقوة، والقهر، والوجه، واليدين، والقدم، والسمع، والبصر، والكلام، والعزة، والحكمة، والعظمة، والغضب، والرضا، والمحبة، والرحمة، والمغفرة، والرأفة، والفرح، والعجب، والضحك، والقرب، والمعية، فهو سبحانه العلي في دنوه، والقريب في علوه، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

وأنه سبحانه لا سَمِي له، ولا كُفء له، ولا نِد له، ولا وَلد له، ولا صاحبة له، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۞ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢]، أحاط علمه بجميع مخلوقاته، ووسع كل شيء رحمة وعلمًا، كما قال جل ذكره: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فليس لأوليته ابتداء، ولا لآخريته انقضاء، يضل من يشاء ويهدي من يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، وهو عالم الغيب والشهادة، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الحي، القيوم، الغفور، الشكور، الودود، الغني، الحميد، السميع، البصير، العلي، الكبير، العليم، الحليم، ﴿لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤].

وفي الحديث عن ابن عمر -رضي الله عنهما-، عن النبي ﷺ، قال: «مفاتيح الغيب خمسٌ، لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحدٌ إلا الله، ولا تدري نفسٌ بأي أرضٍ تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله» رواه البخاري، وعن معاوية بن الحكم السلمي -

رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله، جارية لي صككتها صكة، فعظم ذلك علي رسول الله ﷺ، فقلت: أفلا أعتقها؟ قال: «ائتني بها»، قال: فجئت بها، قال: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة» رواه أبو داود، وفي الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ، قال: «إن لله تسعةً وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة» متفق عليه، وفي رواية للبخاري: «لا يحفظها أحدٌ إلا دخل الجنة، وهو وترٌ يحب الوتر»، وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وعن أبي هريرة، -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ، قال: «يضحك الله سبحانه وتعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد» متفق عليه، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ، قال: «عجب الله من قومٍ يدخلون الجنة في السلاسل» رواه البخاري، وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانًا فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض» رواه البخاري، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ، قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له» رواه البخاري.

وعن أبي موسى -رضي الله عنه- قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: «إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور -وفي رواية: النار- لو كشفه لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» رواه مسلم، وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: جاء حبرٌ من الأحبار إلى

رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد: أن الله يجعل السماوات على إِصبَع، والأرضين على إِصبَع، والشجر على إِصبَع، والماء والثرى على إِصبَع، وسائر الخلائق على إِصبَع، فيقول أنا الملك، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]. رواه البخاري.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، أنه سمع رسول الله ﷺ، يقول: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلبٍ واحد، يصرفه حيث يشاء»، ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك» رواه مسلم، وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» رواه مسلم.

وعن أبي سعيد -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي ﷺ، يقول: «يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، فيبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقًا واحدًا» رواه البخاري، وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن نبي الله ﷺ، قال: «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد، حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه، فتقول: قَطْ قَطْ، وعزتك، ويزوى بعضها إلى بعض» رواه مسلم، وعن ابن عمر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «تفكروا في آلاء الله، ولا تتفكروا في الله» رواه الطبراني.

باب
في حقيقة التوحيد وخطر الشرك بالله تعالى

وأن التوحيد إفرادُ الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، كالدعاء، والصلاة، والاستغاثة، والاستعانة، والنذر، والذبح، والتوكل، والحب، والخوف، والرجاء، والرغبة، والرهبة، والخشية، والإنابة، ونفيها عما سواه، كما قال تعالى: ﴿قُلْ

﴿إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١-١٦٣]، فالتوحيد أصل الدين والإيمان، وأساس الهدى والرشاد، وبه تُنال سعادة الدنيا والآخرة، ويكون في: الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

وأن الشرك نقيضُ التوحيد، وهو أعظم الذنوب، وأكبر الكبائر وأقبحها، وهو أكبر وأصغر، فالأكبر ينافي التوحيد بالكلية، وهو جَعْل شريكٍ لله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وتسوية غيره به، كما قال جل ذكره: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. وفي الحديث عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: كنت ردف النبي ﷺ على حمار، فقال: «يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله أن لا يُعذب من لا يشرك به شيئًا، فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: «لا تبشرهم فيتكلوا» متفق عليه، وعن عثمان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله، دخل الجنة» رواه مسلم، وعن جابر -رضي الله عنه- قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، ما المُوجِبتان؟ فقال: «من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار» رواه مسلم.

وعن أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟»، ثلاثًا، قلنا: بلى يا رسول الله: قال: «الإشراك بالله،

وعقوق الوالدين»، وكان متكئًا فجلس، فقال: «ألا وقول الزور وشهادة الزور»، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت. متفق عليه، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، السحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» متفق عليه.

باب
في ما ينافي التوحيد وينقصه

وأن العين حقٌ، والسحر حقٌ، وأن السحرة لا يملكون ضرًا ولا نفعًا إلا بإذن الله وإرادته ومشيئته، كما قال جل ذكره: ﴿وَمَا هُمْ بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ولا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا، ولا نصدق كاهنًا ولا عرافًا، ولا ادعاء علم الغيب، لأن الله تعالى هو: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۞ إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦،٢٧]. وفي الحديث عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علمًا من النجوم، اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد» رواه أبو داود، وعن صفية بنت أبي عبيد، عن بعض أزواج النبي ﷺ ورضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء، فصدقه، لم تقبل له صلاة أربعين يومًا» رواه مسلم، وعن عوف بن مالك الأشجعي -رضي الله عنه- قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال ﷺ: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك». رواه مسلم.

ومن علق تميمةً فلا أتم الله له، ومن علق ودعةً فلا ودع الله له، ولا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، ولا نوء، ولا غول، ومن حلف بغير الله فقد أشرك، وفي الحديث عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى، ولا طيرة،

ويعجبنى الفأل». قالوا: وما الفأل؟ قال: «كلمة طيبة» متفق عليه، وعن عقبة بن عامر الجهني، أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهطٌ، فبايع تسعةً وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعةً وتركت هذا؟ قال: «إن عليه تميمة»، فأدخل يده فقطعها، فبايعه، وقال: «من علق تميمةً فقد أشرك» رواه أحمد.

وعن ابن عباس -رضي الله عنه- أن رجلاً أتى النبي ﷺ فكلمه في بعض الأمر، فقال: ما شاء الله وشئت، فقال النبي ﷺ: «أجعلتني لله عدلاً؟ قل: ما شاء الله وحده» رواه النسائي، وعن حذيفة، عن النبي ﷺ قال: «لا تقولوا ما شاء الله، وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان» رواه أبو داود. وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب، وهو يسير في ركب، يحلف بأبيه، فقال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمُت» رواه البخاري.

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن رجلاً قال: يا محمد، يا سيدنا، وابن سيدنا، وخيرنا، وابن خيرنا، فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس عليكم بتقواكم، لا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله» رواه أحمد.وعن عبد الله بن عباس، أنه سمع عمر يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تُطروني، كما أَطْرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله» رواه البخاري.

وعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، عن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدًا». قالت: ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجدًا. رواه البخاري.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى» رواه البخاري، وعن أبي وائل، أن عليًا قال لأبي الهياج الأسدي: أبعثك على ما بعثني به النبي ﷺ: «أن لا تدع قبرًا مُشرفًا إلا سويته، ولا تمثالاً إلا طمسته». رواه الترمذي، وعن جابر -رضي

الله عنه- قال: نهى رسول الله ﷺ أن يُجصَّص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه. رواه مسلم.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-، أن النبي ﷺ قال: «لعن الله من ذبح لغير الله» رواه أحمد، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «لا فرع ولا عتيرة» رواه البخاري، والفرع: أول النتاج، كانوا يذبحونه لطواغيتهم، والعتيرة في رجب. وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزالون يسألون حتى يقال: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله عز وجل؟»، قال: فقال أبو هريرة: فوالله، إني لجالس يومًا إذ قال لي رجل من أهل العراق: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله عز وجل؟ قال أبو هريرة: فجعلت أصبعي في أذني، ثم صحت، فقلت: صدق الله ورسوله، الله الواحد الصمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد. رواه أحمد.

باب في الوسيلة المأمور بها

وأن الوسيلة المأمور بها في القرآن هي ما يقرب إلى الله تعالى من العبادات، والطاعات، والأعمال الصالحة المشروعة التي يحبها الله ويرضاها، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥]، وقال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَآءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۞ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٦، ١٧]، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ۞ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٣، ١٩٤].

وفي الحديث عن عبد الله بن بريدة الأسلمي، عن أبيه، قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو، وهو يقول: «اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد

الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد»، قال: فقال: «والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى» رواه الترمذي، وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. قال: فَيُسقون. رواه البخاري.

باب
في الحكم بما أنزل الله والتحاكم إليه

وأن الحكم بما أنزل الله تعالى وشرع من الدين، والتحاكم إليه من أوجب الواجبات على كل مسلمٍ، في صغير الأمر وكبيره، وترك الحكم به أو التحاكم لغيره سبيل إلى الفسق والظلم والنفاق والكفر والضلال والطغيان، كما قال جل ذكره: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠]، إلى قوله تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وأن الحاكم كما قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- إذا كان ديِّنًا؛ لكنَّهُ حكم بغير علم كان من أهل النار، وإن كان عالمًا لكنه حكم بخلاف الحق الذي يعلمه كان من أهل النار، وإذا حكم بلا عدل ولا علم أولى أن يكون من أهل النار، وهذا إذا

حكم في قضية لشخصٍ، وأما إذا حكم حُكمًا عامًّا في دين المسلمين؛ فجعل الحق باطلًا، والباطل حقًّا، والسنة بدعة، والبدعة سنة، والمعروف منكرًا، والمنكر معروفًا، ونهى عما أمر الله به ورسوله، وأمر بما نهى الله عنه ورسوله، فهذا لون آخر يَحكُم فيه رب العالمين، وإله المرسلين، مالك يوم الدين؛ الذي له الحمد في الأولى والآخرة، ﴿لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٩].

وفي حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، أن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ، فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما تجدون في التوراة في شأن الرجم». فقالوا: نفضحهم ويجلدون، فقال عبد الله بن سلام: كذبتم إن فيها الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، فقالوا: صدق يا محمد، فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما، قال عبد الله: فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة» رواه البخاري.

وفي الحديث عن ابن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «القضاة ثلاثة: واحد في الجنة، واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار» رواه أبو داود، وعن عبد الله بن أبي أوفى -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله مع القاضي ما لم يجر، فإذا جار وكله إلى نفسه» رواه ابن ماجه.

وعن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله ﷺ، يقول: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإن حكم واجتهد فأخطأ فله أجر» متفق عليه.

باب
في الإيمان بالملائكة الكرام

ونؤمن بالملائكة الكرام وأن الله تعالى خلقهم من نور، وأنهم ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾، ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، وأن منهم الموكل بالوحي إلى أنبياء الله ورسله، ومنهم الموكل بالقطر، والموكل بالنفخ في الصور، والموكل بالنطف في الأرحام، والموكل بقبض الأرواح، والموكل بأعمال العباد، والموكل بالجنة ونعيمها، والموكل بالنار وعذابها، والموكل بفتنة القبر، ومنهم حملة العرش، ومنهم ملائكة يدخلون البيت المعمور، وملائكة سياحون يتبعون مجالس الذكر، وصفوف قيام لا يفترون، وركع سجد لا يرفعون، ومنهم غير من ذكرنا، كما قال جل ذكره: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١]، وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۞ قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۞ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۞ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣١-٣٤]، وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَآبَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ۞ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٤٩، ٥٠]، وقال تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَآءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۞ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤]، وقال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]، وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ

ممن افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وقال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤]. وفي الحديث عن عائشة -رضي الله عنها-، قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجان من مارج من نار، وخُلق آدم مما وصف لكم» رواه مسلم، وعن أبي طلحة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة» وفي رواية: «ولا تصاوير» متفق عليه، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس» رواه مسلم، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح، فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية، فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة، فكأنما قرب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة، فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة، فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر». رواه البخاري.

وعن حذيفة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجدًا، وجعلت تربتها لنا طهورًا، إذا لم نجد الماء» رواه مسلم، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه». رواه البخاري، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال أحدكم: آمين، وقالت الملائكة في السماء: آمين، فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري.

وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى

الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر». رواه أبو داود والترمذي، وعن الأغر أبي مسلم، أنه قال: أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري -رضي الله عنهما-، أنهما شهدا على النبي ﷺ أنه قال: «لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده» رواه مسلم.

باب
في الإيمان بالجن ووجودهم

ونؤمن بالجن ووجودهم، وأنهم خلق من خلق الله عز وجل، خلقهم من نار قبل خلق آدم عليه السلام، وأن لإبليس ذرية، وأنهم مكلفون بالعبادة، وفيهم الكافر والمؤمن، يروننا ولا نراهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧]، وأنهم يأكلون، وينسلون، ويموتون، وقد يتلبس بعضهم بالإنس ويصرعونهم، وقد أخبر الله عنهم في كثير من آيات الكتاب العزيز، فقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَآنَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن: ١٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَآءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلا﴾ [الكهف: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۞ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۞ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا﴾ [الجن: ١-٣]، وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، والآيات في هذا كثيرة.

وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد، إلا وقد وكل به قرينه من الجن» قالوا: وإياك؟ يا رسول الله قال: «وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير» رواه مسلم، وعن عامر، قال: سألت علقمة: هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: فقال علقمة، أنا سألت ابن مسعود، فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا ولكنا كنا مع رسول الله ذات ليلة ففقدناه، فالتمسناه في الأودية والشعاب. فقلنا: استُطير أو اغْتِيل. قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء. قال: فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم. فقال: «أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن»، قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال: «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحمًا، وكل بعرة علف لدوابكم». فقال رسول الله ﷺ: «فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم» رواه مسلم.

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بالمدينة نفرًا من الجن قد أسلموا، فمن رأى شيئًا من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثًا، فإن بدا له بعد فليقتله، فإنه شيطان» رواه مسلم، وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «ستر ما بين أعين الجن، وعورات بني آدم إذا وضعوا ثيابهم أن يقولوا: بسم الله» رواه الترمذي والطبراني، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «إن عفريتًا من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي الصلاة، فأمكنني الله منه، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان: رب هب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي» رواه البخاري، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ قال: «إذا كانت أول ليلة من رمضان، صُفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة» رواه ابن ماجه.

باب
في الإيمان بالكتب المنزلة والقرآن

ونؤمن بالتوراة، والإنجيل، والزبور، وما أنزل الله من الكتب والصحف على أنبيائه ورسله، وأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى حقيقة حروفه ومعانيه لا كلام غيره، منه بدأ وإليه يعود، أنزله على قلب نبيه ورسوله محمَّد ﷺ، كما قال جل ذكره: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ۞ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۞ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]، وأنه الكتاب المتعبَّد بتلاوته، المتحدَّى بأقصر سورة منه، المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، جعله الله هداية، وتبيانًا، ورحمة، وبشرى، وموعظة للمؤمنين، وتكفل بحفظه من التحريف والتبديل رب العالمين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقال تعالى: ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، وأنه آخر الكتب المنزلة وخاتمها، ومن زعم أنه مخلوق أو جحد شيئًا منه أو أنكره فهو كافر بالله رب العالمين.

وأن الواجب على المسلم الإيمان به، والانقياد لأوامره، والانتهاء عن زواجره، والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، والوقوف عند حدوده، مع تلاوته وفهمه وتدبره، وحفظ ما تيسر منه، ودعوة الناس إلى سبيله والعمل به، كما قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦٠،٦١].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧].

وفي الحديث عن عبد الرحمن بن شبل الأنصاري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرءوا القرآن، واعملوا به، ولا تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به» رواه أحمد. وعن عامر بن واثلة، أن نافع بن عبد الحارث، لقي عمر بعسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي، فقال: ابن أَبْزَى، قال: ومن ابن أَبْزَى؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل، وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا، ويضع به آخرين» رواه مسلم.

وعن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخاري، وعن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله أهلين من الناس» قال: قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن هم أهل الله، وخاصته» رواه أحمد، وعن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه» رواه مسلم.

وأن أحسن طرق تفسير القرآن الكريم وأصحها، تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة النبوية، ثم بأقوال الصحابة، ثم بأقوال التابعين، ثم باللغة، ثم بالرأي والاجتهاد وبذل الوسع في معرفة المراد من كلام الله سبحانه، مع التدين الصادق، وسلامة الوِجهة، وإخلاص القصد لله رب العالمين.

باب
في الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام

ونؤمن بجميع أنبياء الله تعالى ورسله عليهم السلام، وما سمى الله منهم في كتابه، لا نفرق بين أحد منهم، وأن أولهم نوح عليه السلام، وخاتمهم محمد ﷺ، الذي أرسله إلى الإنس والجن ﴿شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦]، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ

وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ۞ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۞ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٣-١٦٥]. وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ۞ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۞ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥٢].

ونشهد أنهم على الحق المبين، وأن الله أكرمهم بالرسالة، وأيدهم بالبراهين الظاهرة، والآيات الباهرة، وجعلهم ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، ولم يكتموا، ولم يغيروا، ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥]. وقال جل ذكره: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦]. وفي الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «ما من الأنبياء من نبي إلا قد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيًا أوحى الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة». رواه مسلم.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-: أن هذه الآية التي في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، قال: في التوراة: «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله، فيفتح بها أعينًا عميًا، وآذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا». رواه البخاري، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل

بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين» رواه البخاري ومسلم. وعن خالد بن معدان، عن أصحاب رسول الله ﷺ، أنهم قالوا: يا رسول الله، أخبرنا عن نفسك، فقال: «دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له بصرى، وبصرى من أرض الشام». رواه الحاكم، وقال: خالد بن معدان من خيار التابعين، صحب معاذ بن جبل فمن بعده من الصحابة، فإذا أسند حديثًا إلى الصحابة فإنه صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» رواه مسلم.

باب
في الإيمان بعذاب القبر ونعيمه

ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين، وضمة القبر وفتنته، وعذابه ونعيمه، وسؤال الملكين فيه عن الرب والدين والرسول، وأن الله يبعث من في القبور، ففي الحديث عن هانئ مولى عثمان، قال: كان عثمان بن عفان -رضي الله عنه- إذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار، ولا تبكي، وتبكي من هذا؟ قال: إن رسول الله ﷺ، قال: «إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه، فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه، فما بعده أشد منه» قال: وقال رسول الله ﷺ: «ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفظع منه» رواه ابن ماجه،

وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، أن رسول الله ﷺ، قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة» متفق عليه،

وعن قتادة، حدثنا أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال نبي الله ﷺ: «إن العبد، إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم» قال: «يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟»، قال: «فأما المؤمن، فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله»، قال: «فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة»، قال نبي الله ﷺ: «فيراهما جميعًا». قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعًا، ويملأ عليه خضرًا إلى يوم يبعثون. رواه مسلم.

وعن البراء بن عازب -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ، قال: « ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]»، قال: «نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد ﷺ، فذلك قوله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]» رواه مسلم.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قبر الميت -أو قال: أحدكم- أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟

فيقول: ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعًا في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له، نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك.

وإن كان منافقًا قال: سمعت الناس يقولون، فقلت مثله، لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف فيها أضلاعه، فلا يزال فيها معذبًا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك» رواه الترمذي،

وعن أنس -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ، قال: «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر» رواه مسلم.

باب
في الإيمان بأشراط الساعة وظهور المهدي

ونؤمن بجميع أشراط الساعة صغيرها وكبيرها التي صحت بها الأخبار والآثار، وظهور المهدي في آخر الزمان الذي يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت ظلمًا وجورًا، وخروج المسيح الدجال، ونزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، والدابة، والدخان، والنفخ في الصور، كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «يكون خليفة من خلفائكم في آخر الزمان يحثو المال ولا يعده» رواه مسلم، وعنه، عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلمًا وعدوانًا، ثم يخرج رجل من أهل بيتي -أو عترتي- فيملؤها قسطًا وعدلاً، كما ملئت ظلمًا وعدوانًا» رواه أحمد.

وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي» رواه أبو داود والترمذي. وفي رواية قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً منى -أو من أهل بيتى-، يواطئ اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبى، يملأ الأرض قسطًا وعدلاً، كما ملئت ظلمًا وجورًا». وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحًا، وتكثر الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعًا أو ثمانيًا». يعني: حججًا. رواه الحاكم، وعن حذيفة بن أسيد الغفاري -رضي الله عنه- قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة، قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم». رواه مسلم.

باب
في الإيمان باليوم الآخر والشفاعة والجنة والنار

ونؤمن بالبعث والنشور، وتطاير الصحف، وقراءة الكتب، والحساب، والجزاء، والحوض، والكوثر، والميزان، والصراط، والشفاعة العظمى، وخلود الجنة ونعيمها، والنار وعذابها، ورؤية الله تعالى في الجنة عيانًا بالأبصار، كما قال جل ذكره: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ۞ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ۞ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ۞ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۞ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ۞ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ۞ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: ٦٧-٧٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ۞ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَآئِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٣٠،٣١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ۞ خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ [الكهف: ١٠٧،١٠٨]، وقال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۞ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢،٢٣].

وفي الحديث عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «يقبض الله الأرض، ويطوي السماوات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض» رواه البخاري، وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون. ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟» رواه مسلم، وعن عائشة، أنها قالت: يا رسول الله ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، فأين المؤمنون يومئذ؟ قال: «على الصراط يا عائشة» رواه الترمذي، وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء، كقرصة النقي، ليس فيها علم لأحد». رواه مسلم.

وفي حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «يحشر الناس على ثلاث طرائق، راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم، حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا». رواه مسلم، وعن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «ليس أحد يحاسب إلا هلك» قلت: يا رسول الله أليس الله يقول: حسابًا يسيرًا؟ قال: «ذاك العرض، ولكن من نوقش الحساب هلك» رواه مسلم.

وعن أبي برزة الأسلمي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه» رواه الترمذي. وقال: حديث حسن صحيح، وعن أبي هريرة، وعن أبي سعيد -رضي الله عنهما-، قالا: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له: ألم أجعل لك سمعًا وبصرًا ومالاً وولدًا؟ وسخرت لك الأنعام والحرث، وتركتك ترأس وتربع، فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا؟ فيقول: لا، فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني». رواه الترمذي وقال: حديث صحيح، وعن صفوان بن محرز، أن رجلاً سأل ابن عمر: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال: «يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه، فيقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا، فيقول: نعم،

فيقرره، ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، فأنا أغفرها لك اليوم» رواه البخاري، وعن سلمان -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «يوضع الميزان يوم القيامة، فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعت، فتقول الملائكة: يا رب لمن يزن هذا؟ فيقول الله تعالى: لمن شئت من خلقي، فتقول الملائكة: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، ويوضع الصراط مثل حد الموسى، فتقول الملائكة: من تجيز على هذا؟ فيقول: من شئت من خلقي، فيقول: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك» رواه الحاكم.

وعن النضر بن أنس بن مالك، عن أبيه -رضي الله عنه- قال: سألت النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: «أنا فاعل» قال: قلت: يا رسول الله فأين أطلبك؟ قال: «اطلبني أول ما تطلبني على الصراط». قال: قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال: «فاطلبني عند الميزان». قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: «فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاث المواطن» رواه الترمذي، وعن أنس -رضي الله عنه- قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسمًا، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله قال: «أنزلت علي آنفًا سورة» فقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۞ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١-٣]، ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟» فقلنا الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم، فأقول: رب، إنه من أمتي فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك» رواه مسلم، وعن أبي سعيد -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يوضع الصراط بين ظهراني جهنم، على حَسَكٍ كحسك السعدان، ثم يستجيز الناس، فناج مسلم، ومخدوج به، ثم ناج، ومحتبس به، ومنكوس فيها». رواه ابن ماجه، وعن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها» رواه مسلم.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «أول من يدعى يوم القيامة آدم، فتراءى ذريته، فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فيقول: أخرج

بعث جهنم من ذريتك، فيقول: يا رب كم أخرج، فيقول: أخرج من كل مائة تسعة وتسعين»، فقالوا: يا رسول الله، إذا أخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون، فماذا يبقى منا؟ قال: «إن أمتي في الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود» رواه البخاري.

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود» رواه ابن ماجه، وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم» رواه البخاري، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قلنا: يا رسول الله، أخبرنا عن الجنة، ما بناؤها؟ قال: «لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، ملاطها المسك الأذفر، حصباؤها الياقوت واللؤلؤ، وتربتها الورس والزعفران، من يدخلها يخلد لا يموت، وينعم لا يبأس، لا يبلى شبابهم، ولا تخرق ثيابهم» رواه ابن حبان.

وعن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن» رواه ابن حبان، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة» رواه البخاري.

وعن جرير بن عبد الله البجلي -رضي الله عنه- قال: كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر، وقال: «إنكم سترون ربكم عيانًا كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته» متفق عليه، وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار»، ثم يقول الله تعالى: «أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان. فيخرجون منها قد اسودوا،

فيلقون في نهر الحيا، أو الحياة -شك مالك- فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية» رواه البخاري.

باب
في الإيمان بالقدر خيره وشره

ونؤمن بالقدر خيره وشره، وهو تقدير الله تعالى لجميع العوالم والمخلوقات والأشياء، بصفاتها، وأسبابها، وكيفياتها، ووقوعها بلا زيادة أو نقصان، على ما سبق في علمه، واقتضته حكمته، وجرى به القلم في اللوح المحفوظ، فالأمور كلها بتقديره تعالى، والعباد فاعلون حقيقة، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿لِمَنْ شَآءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ۞ وَمَا تَشَآءُونَ إِلا أَنْ يَشَآءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨،٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، وفي حديث علي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر» رواه الترمذي، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء». رواه مسلم، وعن عمران بن حصين -رضي الله عنه- قال: قيل: يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ قال: فقال: نعم، قال قيل: ففيم يعمل العاملون؟ قال: «كل ميسر لما خلق له». رواه مسلم، كما نكره التعمق في الغيب والقدر، ونحذر من ذلك أشد الحذر.

باب
في الإحسان وحقيقته

وأن الإحسان أن تعبد الله تعالى كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وهو مراقبة الله تعالى في السر والعلن، مراقبة من يحبه ويخشاه، ويرجو ثوابه ويخاف عقابه

بالمحافظة على الفرائض والنوافل، واجتناب المحرمات والمكروهات، والمحسنون هم السابقون بالخيرات، المتنافسون في فضائل الأعمال، العاملون بقوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، والمؤمنون بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ۞ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء:٢١٩،٢١٨]، وفي حديث جبريل المشهور: «قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» رواه مسلم.

باب
في مسمى الإيمان وزيادته ونقصانه وتفاضل أهله فيه

وأن الإيمان اعتقاد وقول وعمل، والأعمال داخلة في مسمى الإيمان، وأنه بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان، وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ويتفاضل أهله فيه، كما قال سبحانه: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]، وفي الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ، قال: «الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» متفق عليه، وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الإيمان لَيخْلَق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم». رواه الحاكم.

وعن سالم بن عبد الله، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ، مر على رجل من الأنصار، وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: «دعه فإن الحياء من الإيمان» رواه البخاري، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «من يقم ليلة القدر، إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «جاء أهل اليمن، هم أرق أفئدة، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية» رواه مسلم.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» رواه مسلم.

باب
في أولياء الرحمن وكرامات الأولياء

وأن أولياء الرحمن هم أهل الإيمان والتقوى قولاً وعملاً على الحقيقة، وكل مؤمن فيه من الولاية بقدر إيمانه، وأكرمهم عند الله أطوعهم وأتبعهم للكتاب والسنة، فمن كان مؤمنًا تقيًا كان لله وليًا، والكرامات والمكاشفات وخوارق العادات حق ونصرة تجري للولي بإذن الله لا باختيار وادعاء، ومن ادعى الولاية والكرامة وعلم الغيب بالاستعانة، والاستغاثة بالأموات والجن، والشعوذة والدجل، وأعمال السحر، فهو من أولياء الشيطان وحزبه، وقد قال الله تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَآءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۞ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة يونس: ٦٢-٦٤].

وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧]

وقال تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً ۞ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٦، ١٧].

وفي الحديث عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره» رواه مسلم، وعن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن خير التابعين رجل يقال له أُوَيس، وله والدة، وكان به بياض، فمروه فليستغفر لكم» رواه مسلم، وعن أُسير بن جابر، أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر، وفيهم رجل ممن كان يسخر بأُوَيس، فقال عمر -

رضي الله عنه-: هل هاهنا أحد من القرنيين؟ فجاء ذلك الرجل فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قد قال: «إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أُوَيس، لا يدع باليمن غير أم له، قد كان به بياض، فدعا الله فأذهبه عنه، إلا موضع الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم» رواه مسلم. وعن ابن عجلان، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن عمر بن الخطاب بعث جيشًا، وأمر عليهم رجلاً يدعى سارية، قال: فبينا عمر يخطب الناس يومًا، قال: فجعل يصيح وهو على المنبر: يا ساري الجبل، يا ساري الجبل، قال: فقدم رسول الجيش فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين، لقينا عدونا فهزمناهم، فإذا بصايح يصيح: يا ساري الجبل، يا ساري الجبل، فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله، فقيل لعمر، يعني: ابن الخطاب: إنك كنت تصيح بذلك. قال ابن عجلان: وحدثني إياس بن معاوية بن قرة بمثل ذلك. رواه أحمد في فضائل الصحابة، وصححه الألباني.

باب
في الكفر وحكم أصحاب الكبائر

وأن الكفر هو عدم الإيمان بالله ورسوله ﷺ، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل شك وريب أو إعراض عن هذا كله حسدًا أو كبرًا أو اتباعًا لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة، وأنه ينقسم إلى أكبر وأصغر، ومرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان، بل نقول إنه مؤمن ناقص الإيمان، وأصحاب الكبائر من أمة محمد ﷺ لا يخلدون في النار أبدًا إذا ماتوا على التوحيد، إن شاء الله عذبهم بعدله، وإن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، ولا نكفر أحدًا من المسلمين ما لم يأتي بناقضٍ من نواقض الإسلام، ولا يلزم من إطلاق حكم الكفر على قولٍ أو فعلٍ ثبوت موجبه في حق المعين إلا إذا تحققت الشروط وانتفت الموانع، لأن التكفير من أخطر الأحكام فيجب التثبت والحذر من تكفير المسلم بغير بينة ولا برهان، ففي الحديث عن ابن عمر -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه». رواه مسلم.

باب في النفاق وصفات المنافقين

وأن النفاق مخالفة الباطن للظاهر، بإظهار الإسلام والخير وإبطان الكفر والشر، وهو أكبر وأصغر، وكثيرًا ما يخفَى على مَن تلبَّس به، فيزعم أنَّه مصلِح وهو مفسِد، وقد بين الله تعالى خطر النفاق وصفات المنافقين في كتابه، وفي سنة نبيه ﷺ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ۞ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۞ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۞ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة البقرة: ٨-١٢].

وقوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ۞ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۞ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ۞ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۞ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٤-٦٨]. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣].

وفي الحديث عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ قال: «مثل المنافق، كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تَعِير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة» رواه مسلم، وعن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع، تفيئها الرياح، تصرعها مرة وتعدلها، حتى يأتيه أجله، ومثل المنافق مَثل الأَرْزَة المُجذِية التي لا يصيبها شيء حتى يكون انجعافُها مرةً واحدة» رواه مسلم، وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأُترُجة: ريحها طيب وطعمها حلو، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة: لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة:

ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة: ليس لها ريحٌ وطعمها مر» متفق عليه، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» متفق عليه. وفي رواية لمسلم: «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم».

باب
في الشريعة وعدلها وكمالها

وأن الشريعة الغراء قطب الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة، وكلها عدل ورحمة وكمال، وكل خير حاصل بها، ومستفاد منها، وحفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال والعرض، وتحصيل المصالح وتكميلها، ودرء المفاسد وتقليلها، وترجيح خير الخيرين إذا لم يمكن أن يجتمعا، ودفع شر الشرين إذا لم يمكن أن يندفعا، واليسر ورفع الحرج والمشقة، وسد الذريعة عما يفضي إلى المحرمات والمهلكات، كل ذلك من أعظم مقاصدها، ودلت النصوص عليها، والتقصير في معرفتها وفهمها إضاعة لحكمتها، والمبالغة في تقريرها باب للأهواء والمستحسنات، وفي الباب قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ [المائدة: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ [الجاثية:١٨]، وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل:٩٠]، وقال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [ص:٢٦]، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]. وفي الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- النبي ﷺ قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدُّلْجة». رواه البخاري، وعن ثوبان -رضي الله عنه-

قال: قال رسول الله ﷺ: «استقيموا، ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» رواه ابن ماجه.

باب
في الإمامة الكبرى وطاعة أولي الأمر في المعروف

وأن الإمامة الكبرى تثبت بإجماع الأمة، أو بيعة ذوي الحل والعقد منهم، ومن تغلب حتى اجتمعت عليه الكلمة وجبت طاعته في المعروف، ومناصحته، وحرم الخروج عليه ما لم يُظهر كفرًا بواحًا فيه من الله برهان، وأن الصلاة والحج والجهاد واجبة مع أئمة المسلمين وإن جاروا، ونصبر على جورهم، ولا ندعو عليهم، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة، ففي الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء، فيكثرون»، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فُوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم» رواه البخاري.

وفي الحديث عن عبادة بن الوليد بن عبادة، عن أبيه، عن جده، قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم»، رواه مسلم، وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ قال: «من كره من أميره شيئًا، فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبرًا، فمات عليه، إلا مات ميتة جاهلية» رواه البخاري ومسلم.

وعن أُسَيد بن حُضَير، أن رجلاً من الأنصار خلا برسول الله ﷺ، فقال: ألا تستعملني كما استعملت فلانًا؟ فقال: «إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» رواه مسلم، وعن عوف بن مالك -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم

ويلعنونكم»، قيل: يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال ﷺ: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئًا تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يدًا من طاعة» رواه مسلم.

باب
في الصحابة والإقرار بفضائلهم

وأن الصحابة الكرام كلهم عدول، ومحبتهم واجبة وقربى، ولا نخوض فيما شجر بينهم، ولا نذكرهم إلا بخير، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونترضى عليهم جميعًا، لقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

ونشهد بأنهم خير القرون في هذه الأمة، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، وأنهم أفضل من كل خلف في كل فضيلة من علم وإيمان وعقل ودين وبيان وعبادة، لقول نبينا ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته» متفق عليه، وعن البراء -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي ﷺ أو قال: قال النبي ﷺ: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله» رواه البخاري.

وعن أبي بردة، عن أبيه، قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال فجلسنا، فخرج علينا، فقال: «ما زلتم هاهنا؟» قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال «أحسنتم أو أصبتم» قال فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرًا مما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: «النجوم أَمَنَة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أَمَنَة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أَمَنَة لأمتي، فإذا ذهب

أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» رواه مسلم، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا، ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه» رواه البخاري ومسلم.

وأفضل الصحابة الخلفاء الأربعة: أبو بكر الصديق، وعمر، وعثمان، وعلي، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة: طلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، ويفضل السابقون الأولون من المهاجرين ثم الأنصار، ثم أهل بدر، فأحد، فبيعة الرضوان، ويفضل من أسلم قبل الفتح وقاتل، على من أسلم بعد الفتح -رضي الله عنهم جميعًا-، وفي الحديث عن عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة». رواه أحمد.

باب
في آل البيت ومحبتهم وموالاتهم

ونحب آل بيت النبي ﷺ، ونقر لهم بالفضل والشرف والمكانة، ونحفظ فيهم وصية نبينا ﷺ، ونتولى منهم أهل الدين والاستقامة، ولا ندعي العصمة لأحد منهم، ولا نغلو في حبهم، ونتولى جميع أزواج النبي ﷺ، ونشهد أن عائشة بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنها- أم المؤمنين الحصان الرزان، المبرأة من فوق سبع سماوات من الإفك والافتراء والبهتان، ونتبرأ من قول شيعة الروافض الشانئين، وبهتان المبطلين، ونقر بحب النبي ﷺ ودعائه لها، وثنائه عليها، ونقر لها بالعبادة والزهد، والفقه والعلم، فهي فقهية الأمة وعالمة بيت النبوة، والآيات في ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤]، وقوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞ لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ [النور: ١١،١٢].

فاللهم صل على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد، اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد.

باب
في أهل الحديث وطريقتهم ومنهاجهم

واعلم رحمك الله تعالى أن أهل السنة والجماعة هم من كان على مثل ما عليه النبي ﷺ وأصحابه الأبرار، ومن سار على نهجهم وطريقهم بإحسان إلى يوم الدين، فهم الجماعة، والطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، وأهل الحديث والأثر، وهم وسط بين الفرق والنحل المنتسبة إلى الإسلام كالخوارج، والمرجئة، والجبرية، والقدرية، والمعتزلة، والرافضة وغيرهم، فدين الله بين الغالي فيه والجافي عنه، ولا ينتسبون إلى أحد غير الله ورسوله، لا شيخ، ولا طريقة، ولا طائفة، ولا مذهب، كما قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠]، وقال تعالى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج: ٧٨]. وجاء في الحديث عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي: الجماعة». وفي رواية عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-: «وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة»، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي». رواه الترمذي، وابن ماجه، وعن ابن عمر -رضي الله عنهما-، أن رسول الله ﷺ قال: «إن

الله لا يجمع أمتي -أو قال: أمة محمد ﷺ- على ضلالة، ويد الله مع الجماعة» رواه الترمذي. وقال: وتفسير الجماعة عند أهل العلم: هم أهل الفقه والعلم والحديث، وسمعت الجارود بن معاذ، يقول: سمعت علي بن الحسن، يقول: سألت عبد الله بن المبارك: من الجماعة؟ فقال: أبو بكر وعمر، قيل له: قد مات أبو بكر وعمر، قال: فلان وفلان، قيل له: قد مات فلان وفلان، فقال عبد الله بن المبارك: أبو حمزة السكري جماعة.

ثم اعلم أن تعظيم نصوص الوحيين من الكتاب والسنة، وكمال التسليم لها، والاتباع وترك الابتداع في الدين، وتحقيق الولاء والبراء، والوسطية بين الغلو والتقصير، والحرص على جمع كلمة المسلمين على التوحيد والسنة، ونبذ المراء والاختلاف والفرقة، وملازمة الجمعة والجماعات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطلب العلم وتعليمه والفقه في الدين، وقراءة القرآن وتدبره، والمسح على الخفين، والجهاد في سبيل الله، والنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، والدعوة إلى مكارم الأخلاق والآداب ومحاسن الأعمال، والإحسان، والرحمة، وحسن الخلق مع الناس كافة، وصلة الأرحام، والعمل الصالح، كلها من معالم الاستقامة والسنة والجماعة.

ففي الحديث عن الحارث الأشعري -رضي الله عنه- أن نبي الله ﷺ قال: «وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: بالجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر، فقد خلع رِبق الإسلام من عنقه، إلى أن يرجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جُثَا جهنم»، قالوا: يا رسول الله، وإن صام وصلى؟ قال: «وإن صام وصلى، وزعم أنه مسلم، فادعوا المسلمين بما سماهم المسلمين المؤمنين عباد الله» رواه أحمد والترمذي.

وفي الحديث عن أبي رُقية تميم بن أوس الداري -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم.

باب
في السنة والاحتجاج بها وقبولها والعمل بها

وأن السنة كل ما أثر عن النبي ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، أو صفةٍ خلقيةٍ أو خلقيةٍ، أو سيرةٍ، وما ثبت منها وجب قبوله والعمل به وإن كان آحادًا، لأنها تنزلت عليه بالوحي، كما ينزل القرآن؛ إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن كما حكاه الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-، وأنها شارحة للقرآن مبينة للمراد منه، والاحتجاج بالسنة من أصول أهل السنة والجماعة، ورفض السنة كلها، أو بعضها، من أصول أهل البدعة والزيغ والضلالة، والواجب على المسلم الامتثال لها، والعمل بها، والتحاكم إليها، والدعوة إليها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣١،٣٢]، وجاء في الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما نهيتكم عنه، فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم» رواه مسلم، وعن أبي رافع -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أعرفن الرجل يأتيه الأمر من أمري، إما أمرت به، وإما نهيت عنه، فيقول: ما ندري ما هذا، عندنا كتاب الله ليس هذا فيه!» رواه ابن حبان، وعن المقدام بن معدي كرب، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا إني أوتيت الكتاب، ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن! فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه! ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السبع، ولا لقطة معاهد، إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه» رواه أحمد وأبو داود. وفي الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي». قيل ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبي» رواه البخاري.

باب
في البدعة وحكمها

وأن كل ما أحدث في الدين وليس له أصلٌ في الشرع فهو بدعةٌ وضلالة، وغلط من جعل البدعة حسنة وسيئة، لأنه مخالفٌ لعموم قول النبي ﷺ: «فإن كل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة»، ومن ابتدع في الإسلام بدعةً يراها حسنةً فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً، كما حكاه مالك -رحمه الله تعالى-.

وجاء في حديث أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ». متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

وأن البدعة التي يُعدُّ بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنَّة مخالفتها للكتاب والسنَّة؛ كبدعة الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة كما حكاه شيخ الإسلام، ولا نحكم على أحدٍ ببدعةٍ إلا إذا وقع فيما هو بدعة في الشرع، واستوفى شروط الحكم عليه، وانتفت عنه موانعه، وإن جهر ببدعته ودعا الناس إليها فإنه يلزم بيان أمره ليحذروا بدعته، ويبغض على قدر بدعته إذا كانت غير مكفرة على قدرها، والعاصي على قدر معصيته، ويحب في الله على قدر إسلامه.

وأن الرد على أهل البدع ومقالاتهم كالقدرية والشيعة والخوارج والمرجئة والجهمية والمعتزلة والأشاعرة والصوفية وغلاتهم وغيرهم، وكشف شبهاتهم ودحضها من مسالك أهل السنة والجماعة، وهو مبني على الأدلة والبراهين الواضحة من الكتاب والسنة والإجماع، وغرضهم من ذلك النصيحة لله ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين وعامتهم، وقمع البدع، وإحياء السنن، ومن لم يتأهل لذلك بالعلم الراسخ والعدل والإنصاف كان ضرره أكبر من نفعه.

باب
في الاجتهاد والمجتهد

وأن المجتهد في مسائل الاجتهاد بين الأجر والأجرين، إذا اتقى الله في اجتهاده، وليس له أن يلزم الناس باجتهاده، ولا أن يقطع بصحته مطلقًا، ويجوز له أن يرجع عنه إذا تبين له الحجة في قول غيره، وإذا كان في المسألة قولان: فإن كان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به، وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القولين، ومن أفتى الناس لا ينبغي له أن يحمل الناس على مذهبه، ويشدد عليهم، كما حكاه أحمد وشيخ الإسلام -رحمهما الله تعالى-.

والرد على خطأ العالم في الفتيا، والرواية، والزهد، والعبادة، وبيان الأحكام، جائزٌ إذا اجتمعت فيه المصلحة، وكان بقدر الحاجة إليه، وكان من عالمٍ بصيرٍ منصفٍ، ولا يُذكر صاحبه بذم ولا تأثيم ولا هجر.

وأن الراسخين في العلم هم أهل الثُّبُوت والقوة في العلم الموروث عن النبي ﷺ، والكبير من أهل العلم والسنة إذا كثُر صوابه، وعُلم تحرِّيه للحق، واتَّسَع علمه، وظهر ذكاؤه، وعُرف صلاحُه، ووَرَعُه، واتِّباعه، يغفر له، ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه، ولا نقتدي به في خطئه وبدعته، ونرجو له التوبة من ذلك، ولا نشهر به، ما لم يعلن عن بدعته، ويدعو الناس إليها، ومن سلك طريق الاعتدال علم أنّ الرجل الواحد تكون له حسنات وسيئات، فيُحمد ويذم، ويثاب ويعاقب، ويحب من وجه ويبغض من وجه، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافًا للخوارج والمعتزلة ومن وافقهم.

وأن التعصب لإمام أو لعالم بعينه دون بقية العلماء، ومتابعته في جميع مقالاته، أمر مذموم، وجهل معلوم، لأنه بمنزلة من تعصب لواحد بعينه من الصحابة دون الباقين، كالرافضي الذي يتعصب لعلي دون الخلفاء الثلاثة وجمهور الصحابة، وكالخارجي الذي يقدح في عثمان وعلي -رضي الله عنهما-، فهذه طرق أهل البدع والأهواء الذين ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أنهم مذمومون خارجون عن الشريعة والمنهاج

الذي بعث الله به رسوله ﷺ، فمن جعل شخصًا من الأشخاص غير رسول الله ﷺ من أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة! ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة! كان من أهل البدع والضلال والتفرق، كما رويناه عن شيخ الإسلام وابن القيم والذهبي وابن رجب وغيرهم من أهل العلم والديانة.

باب في أصول السنة الجامعة

هذا ولا أسلم ولا أعلم ولا أحكم من اتباع الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة، والتمسك بما كان عليه أصحاب النبي ﷺ والاقتداء بهم، وترك البدع، ومجالسة أهل الأهواء، والمراء والجدال، والخصومات في الدين كما رويناه عن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل الشيباني -رحمه الله تعالى-، وجاء في الحديث عن أبي نجيح العرباض بن سارية -رضي الله عنه-، قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا. قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي، وأنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعةٍ ضلالة» رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

باب في حق المسلم على المسلم

واعلم أن تعظيم حرمة المسلم في ماله ودمه وعرضه، ورد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس، وبذل النصيحة، وإغاثة الملهوف، وتفريج الكربة، وغض البصر، وحفظ اللسان، وستر العورة والزلة، وإكرام الضيف، وحسن الجوار، ونصرة المظلوم، والعطف على الصغير، وتوقير الكبير، وإجلال العالم، وبشاشة الوجه، وسلامة الصدر، وحسن الإنصاف، والكلمة الطيبة، وكف الأذى، والإحسان إلى الأرملة واليتيم والفقير وابن السبيل، والتواضع وخفض الجناح، والوفاء بالعهد والوعد، وأداء الأمانة، كلها من حق المسلم على المسلم،

ورعايتها من محاسن الأخلاق، وكريم الآداب الخصال، ففي الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس» متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: «حق المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه».

وعن النُّعمان بن بشير -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» متفق عليه.

وعن نافع، عن ابن عمر، قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع، فقال: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يُفضِ الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله» قال: ونظر ابن عمر يومًا إلى البيت أو إلى الكعبة فقال: «ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك» رواه الترمذي.

وعن أبي موسى -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبُنيان يَشد بعضه بعضًا» وشبك بين أصابعه. متفق عليه، وعن أنس -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» متفق عليه.

باب
في الدعوة إلى الله وفضلها وشروطها

وأن الدعوة إلى الله تعالى تكليفٌ وتشريف، لأنها سبيل الأنبياء والمرسلين، والدعاة والمصلحين، وهي واجبةٌ على عموم الأمة وجوبًا كفائيًا، وعلى الفرد كل بحسب علمه، واستطاعته، كما قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، أن النبي ﷺ قال: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار». رواه البخاري، وقال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا، خير لك من أن يكون لك حُمْر النعم». متفق عليه، وفي الحديث عن أبي مسعود الأنصاري، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أُبْدِعَ بي فاحملني، فقال: «ما عندي». فقال رجل: يا رسول الله أنا أدله على من يحمله. فقال رسول الله ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله». رواه مسلم، وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدًى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا يَنقُص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالةٍ كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا يَنقُص ذلك من آثامهم شيئًا». رواه مسلم، وفي الحديث: «من رأى منكُم منكرًا فلْيُغَيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان». رواه مسلم.

وشروط الدعوة: العلم، والبصيرة، والحكمة، والصبر، وحسن الخلق، ومعرفة حال المدعو، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال جل ذكره: ﴿وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣].

وأما غاية الدعوة، فهي: إخراج الناس من ظلمات الشرك والأهواء إلى نور التوحيد والإيمان، وهدايتهم إلى عبادة الله تعالى وحده بلا شريك أو منازع، وإقامة الحجة عليهم، والإعذار إلى الله تعالى، وتحقيق الوحدة والأخوة بينهم.

باب جامع

واعلم رحمك الله تعالى أن سعادة الإنسان مبنيةٌ على ثلاثة أصولٍ عظيمة، وهي: التوحيد، والسنة، والطاعة، فمن فقد واحدًا منها حصل على ضده، وهو الشرك، والبدعة، والمعصية.

وأن أقرب الوسائل إلى الله تعالى: ملازمة السنة، والوقوف معها في الظاهر والباطن، ودوام الافتقار إلى الله تعالى، وإرادة وجهه وحده بالأقوال والأفعال، وما وصل أحد إلي الله إلا من هذه الثلاثة، وما انقطع عنه أحد إلا بانقطاعه عنها أو عن أحدها.

وأن الناس يدخلون النار من ثلاثة أبواب: باب شبهة أورثت شكًا في دين الله تعالى، وباب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعته ومرضاته، وباب غضب أورث العدوان على خلقه.

وأن الإخلاص والتوحيد شجرةٌ في القلب، فروعها الأعمال، وثمرها طيب الحياة في الدنيا، والنعيم المقيم في الآخرة، وأن الشرك والكذب والرياء شجرةٌ في القلب، ثمرها في الدنيا الخوف والهم والغم وضيق الصدر وظلمة القلب، وثمرها في الآخرة الزقوم والعذاب المقيم، عافانا الله وإياك من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

واعلم أن تزكية النفس وتهذيبها لا تكون إلا بتطهيرها من أمراضها ودنسها وقبائحها من الشبهات والشهوات، وسائر الذنوب والمحرمات، كالكفر، والشرك، والشك، والنفاق، والظلم، والجهل، والهوى، والكبر، والعجب، والغرور، كما لا تكون إلا بمجاهدتها بالاستقامة، والتوبة، والإنابة، والخوف، والرجاء، والمحاسبة، والمراقبة، والخشية، والعلم، والتوحيد، والإخلاص، والصدق، والمحبة، والحياء، والتوكل، والصبر، والشكر، والإخبات، والزهد، والورع، والصلاة، والصيام، والبر، والإحسان، وتلاوة القرآن وتدبره، والذكر، والدعاء، وحسن الخلق، والعمل الصالح، واجتناب الكبائر والمحرمات، وإلزامها أمر الله تعالى، وأمر نبيه ورسوله ﷺ على كل

حال، وقد اتفق السالكون إلى الله تعالى على أن النفس قاطعة بين القلب وبين الوصول إلى الرب، وأنه لا يدخل عليه سبحانه ولا يوصل إليه إلا بعد مجاهدتها ومحاسبتها، وتركها بمخالفتها، والظفر بها، كما قال جل ذكره: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۞ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۞ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٧-١٠]، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وقال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ۞وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى: ١٤،١٥].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۞ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٤٠،٤١]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۞ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٨،١٩]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠].

وجاء في حديث زيد بن أرقم، قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعوةٍ لا يستجاب لها» رواه مسلم، وفي الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته» رواه البخاري، وقال مالك بن دينار: "رحم الله عبداً قال لنفسه: ألستِ صاحبة كذا؟ ألستِ صاحبة كذا؟ ثم ذمّها، ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله عز وجل، فكان لها قائداً".

وأن النفس قد تكون تارة مطمئنة، وتارة أمارة، وتارة لوامة، والحكم للغالب عليها من أحوالها، كما وصفها الله تعالى فقال: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمِئِنَّةُ ۞ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٧-٢٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢]، فكونها مطمئنة وصف مدح لها، وكونها أمارة بالسوء وصف ذم لها، وكونها لوامة ينقسم إلى المدح والذم بحسب ما تلوم عليه.

وأن تزكية النفوس لا سبيل إليها إلا من طريق الشرع المطهر، واتباع ما جاءت به الرسل عليهم السلام عن رب العالمين، لا إلى العقول والأهواء والأذواق، لأنه تعالى بعثهم لهذه التزكية، وولاهم إياها، وجعلها على أيديهم: دعوة، وتعليمًا، وبيانًا، وإرشادًا، فهم المبعوثون لعلاج نفوس الأمم، كما قال تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۞ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ۞ وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ [النازعات: ١٧-١٩]، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]، وقال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥١].

وأن قلة التوفيق، وفساد الرأى، وخفاء الحق، وفساد القلب، وخمول الذكر، واضاعة الوقت، ونفرة الخلق، والوحشة بين العبد وبين ربه، ومنع إجابة الدعاء، وقسوة القلب، ومحق البركة فى الرزق والعمر، وحرمان العلم، ولباس الذل، وإهانة العدو، وضيق الصدر، والابتلاء بقرناء السوء الذين يفسدون القلب ويضيعون الوقت، وطول الهم والغم، وضنك المعيشة، وكسف البال، تتولد من المعصية والغفلة عن ذكر الله تعالى، كما يتولد الزرع عن الماء، والإحراق عن النار، وأضداد هذه تتولد عن الطاعة، كما قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-.

وأن الرغبة في الآخرة والاستعداد لها، لا تتم إلا بالزهد في الدنيا والتجافي عن دار الغرور، فإن الحياة الدنيا دار ابتلاء واختبار، سريعة الفناء والانقضاء، تفتن المغترين

بها، وتهلكهم في شعابها، فهي لعب ولهو وتكاثر، فلا يتعلق القلب بشيء منها إلا فيما نفع في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ [النساء: ٧٧]، وقال سبحانه: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]، فما نفع منها لأمر الآخرة وأعان عليه فهو المحمود بقدره، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله، وما والاه، وعالم أو متعلم». رواه ابن ماجه، والبيهقي، والترمذي، وقال: حديث حسن، وقال سعيد بن جبير: "متاع الغرور ما يلهيك عن طلب الآخرة، وما لم يلهك فليس بمتاع الغرور، ولكن متاع بلاغ إلى ما هو خير منه".

خاتمة

وبعد؛ فقد ذكرت لك اعتقادي ومنهجي في الإيمان والتوحيد، والأسماء والصفات، والصحابة والجماعة، ومسائل أخرى مما درج عليه أهل السنة والجماعة، من أئمة الإسلام العظام، وشيوخ السنة الأعلام، من أهل الحديث والفقه والأثر، ممن وقفت على مقالاتهم ومصنفاتهم، رفع الله درجاتهم، وأعلى مكانهم، ونحن على طريقتهم ومنهاجهم، ونسأل الله تعالى أن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، وأن يرزقنا الإخلاص والقبول في النيات والأقوال والأعمال وسائر الأحوال الظاهرة والباطنة، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد الهدى، وأن يجنبنا الضلال والغي والردى، والحمد لله رب العالمين.

❑ ❑ ❑

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
باب في وحدانية الخالق تعالى وحكمة الخلق	٥
باب في الإسلام وأركانه	٥
باب في الإيمان وأركانه	٦
باب في أسماء الله تعالى وصفاته وإثباتها	٦
باب في حقيقة التوحيد وخطر الشرك بالله تعالى	٩
باب في ما ينافي التوحيد وينقصه	١١
باب في الوسيلة المأمور بها	١٣
باب في الحكم بما أنزل الله والتحاكم إليه	١٤
باب في الإيمان بالملائكة الكرام	١٦
باب في الإيمان بالجن ووجودهم	١٨
باب في الإيمان بالكتب المنزلة والقرآن	٢٠
باب في الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام	٢١
باب في الإيمان بعذاب القبر ونعيمه	٢٣
باب في الإيمان بأشراط الساعة وظهور المهدي	٢٥
باب في الإيمان باليوم الآخر والشفاعة والجنة والنار	٢٦
باب في الإيمان بالقدر خيره وشره	٣٠
باب في الإحسان وحقيقته	٣٠
باب في مسمى الإيمان وزيادته ونقصانه وتفاضل أهله فيه	٣١
باب في أولياء الرحمن وكرامات الأولياء	٣٢
باب في الكفر وحكم أصحاب الكبائر	٣٣

الموضـــــــــوع	الصفحة
باب في النفاق وصفات المنافقين	٣٤
باب في الشريعة وعدلها وكمالها	٣٥
باب في الإمامة الكبرى وطاعة أولي الأمر في المعروف	٣٦
باب في الصحابة والإقرار بفضائلهم	٣٧
باب في آل البيت ومحبتهم وموالاتهم	٣٨
باب في أهل الحديث وطريقتهم ومنهاجهم	٣٩
باب في السنة والاحتجاج بها وقبولها والعمل بها	٤١
باب في البدعة وحكمها	٤٢
باب في الاجتهاد والمجتهد	٤٣
باب في أصول السنة الجامعة	٤٤
باب في حق المسلم على المسلم	٤٤
باب في الدعوة إلى الله وفضلها وشروطها	٤٥
باب جامع	٤٧
فهرس الكتاب	٥٢

❑ ❑ ❑